No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الحقوق الفطرية في القرآن الكريم عرض وتحليل

م . د شيماء ثابت ناصر
المديرية العامة للتربية في كربلاء المقدسة

الملخص
خلق الله ﷻ الإنسان على الفطرة السليمة، فهي بناء خاص في خلقته، يدرك من خلالها المعارف الإلهية، ومختلف القيم الإنسانية والأخلاقية، فهي بمثابة أرضية للفضائل، والإنسان يدرك بفطرته وجود الله ﷻ ويكون العقل المنبه والداعم لهذه الفطرة، وصولا الى محور مهم وهو دور الأنبياء والرسل في ايضاح مسألة توحيد الله وانه الخالق لهذا الكون. تهدف الدراسة الى اثبات أن هذه الفطرة هي أقرب الطرق الموصلة لله تعالى، فمن تمسك بفطرته نجا ومن أعرض عنها ضل، وحاول البحث تسليط الضوء على أهم الحقوق الفطرية في القرآن الكريم، كحق الاعتقاد وهو أعظم الحقوق ومصدرها وحق الحياة وحق الحرية وحق التزاوج وغيرها من الحقوق، ولأن معنى الحق الوجوب والثبوت يعني أنها ذاتية لا تحتاج من يفرضها، فهي إفاضة الهية على الإنسان وفق حكمته وعدله وكرمه سبحانه وتعالى.
الكلمات المفتاحية: القرآن، الحقوق، الفطرة، الغريزة، الحياة

Natural Rights in the Holy Qur’an: Presentation and Analysis

Dr. Shimaa Thabet Nasser

Abstract
Almighty created man on the basis of common sense, as it is a special building in his creation, through which he realizes divine knowledge and various human and moral values, as it serves as a ground for virtues, and man is aware of the existence of God Almighty by his instinct, and the mind is the supporter and stimulator of this instinct to reach an important axis, which is the role of the prophets and messengers in clarifying the issue of the unity of God and that he is the creator of this universe.The study aims to prove that fitrah is the closest way to Allah Almighty, and whoever adheres to his instinct survives, and whoever ignores it has gone astray, and the research has tried to shed light on the most important innate rights in the Holy Qur'an, such as the right to believe, which is the greatest and source of rights, the right to life, the right to freedom, the right to marry, and other rights, and because the meaning of the right, obligation, and proof, means that it is subjective and does not need anyone to impose it, as it is a divine blessing on man according to his wisdom, justice and generosity
Keywords: Quran, Rights, Instinct, Life

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالجلال والكمال، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد.

إن للحقوق الفطرية في القرآن أهمية كبرى، فهي حقوق ذاتية أساسية ولدت مع الإنسان كجزء من تكوينه، وهي عطاء إلهي لوجوده، الهدف منها استقرار النظام الاجتماعي، وتحقيق الانسجام بين التشريعات الالهية وطبيعة الإنسان الفطرية، فهي كفيلة بإرشاده والأخذ بيده الى الطريق الصواب، الذي أراده الله له في مختلف مجالات حياته، ولا يكون دور الفطرة الاجبار أي لا تلغي حرية الإنسان واختياره، ولا تصنع شخصيته بعيدا عن ارادته، وانما تخلق له استعدادا معينا يوجهه في اتجاهات عامة.

لذا اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على أربعة مباحث، وينطوي تحت كل مبحث عدد من المطالب، فكان المبحث الأول يتحدث عن معنى الحق والفطرة وحقيقة الفطرة في النصوص الإسلامية الكتاب والسنة، وأما المبحث الثاني تناول الفطرة في أقوال المسلمين وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى كالغريزة والطبيعة والحنيفية، وتناول المباحث الثالث العوامل المؤثرة في الفطرة وأسباب أنحرافها، وتحدث المبحث الرابع

عن أنواع الحقوق الفطرية للإنسان المتعلقة بالجانب الفسيولوجي والنفسي والاجتماعي ثم خاتمة بينت أهم النتائج للموضوع، وقائمة بالمصادر والمراجع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: معنى الفطرة وحقيقتها في القرآن والسنة

ينتظم هذا المبحث في أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحقوق الفطرية لغة واصطلاحا:

الحق لغة: وردت كلمة الحق في اللغة بمعان عدة نذكر منها:

الحق " نقيض الباطل وجمعه حقوق وحقاق، وليس له بناء أدنى عدد وفي حديث التلبية، لبيك حقاً حقا، أي غير باطل وهو مصدر مؤكد لغيره، أي أنه أكد به معنى الزم طاعتك الذي دل عليها لبيك، وحق الامر يحق، ويحق حقا وحقوقا صار حقا وثبت"[١].

وقال أبو هلال العسكري:" الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء، يحق إذا اثبته ووجب"[٢] وقال الفيروز آبادي : "الحق من أسماء الله تعالى ، أو من صفاته والقرآن وضد الباطل والأمر المفضي والعدل والاسلام "[٣] قال تعالى:" ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ" سورة الأنعام : الآية ٦٢.

وقال الراغب الاصفهاني:" أصل الحق المطابقة والموافقة كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على استقامته"[٤] وبالنظر فيما تقدم من تعريفات نجد أن الحق يعني الوجوب والثبوت وهو نقيض الباطل.

الحق اصطلاحا:

ذكر العلماء الحق بتعريفات عدة يعرض البحث عدد منها:

"مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علائق الناس من حيث الأشخاص والأموال"[٥]

وقال الجرجاني :" الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الاقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك "[٦]

وعرف التسخيري الحق:" الحق حاجة ثابتة بشكل طبيعي وأكدها وحولها الاعتبار الى حالة قانونية"[٧]

الفطرة لغة

الفطرة في اللغة " من الفطر وهو الابتداء والاختراع، والفطرة كالجلسة والركبة، والمعنى أنه يولد على نوع من الجبلة والطبع"[٨]

وقال ابن منظور:" الفطرة السجية هي الطبيعة والخلق وأكثر ما تستعمل ذلك فيما لا يمكن تغييره"[٩]

وقال الراغب:" أصل الفطر الشق طولا يقال: فطر فلان كذا وافطر هو فطورا : انفطر انفطارا"[١٠]

وفي مجمع البحرين ذكر معنى آخر للفطرة وهو الخلق " الفطر الشق عن أمر الله كما ينفطر الورق عن الشجر ومنه فطر الله الخلق ؛ لأنه بمنزلة شق منه فظهر "[١١]

والصلة بين الشق والخلق" سمي الخلق فطرا؛ لأن الله يخلق الموجودات بالشق فينشق بيض الطير، ونطفة الدواب وتتولى صغارها منه، وتنشق حبوب النباتات تحت التراب وتنبت"[١٢].

الفطرة اصطلاحا:

قال الجرجاني في تعريف الفطرة:" هي الجبلة المتهيئة لقبول الدين"[١٣] وعرف الطبري الفطرة " هي الصبغة التي خلق الله الناس عليها الا وهي الاسلام "[١٤]

وقال ابن عاشور" الفطرة اصله اسم هيئة من الفطر وهو الخلق مثل الخلقة، كما بينه قوله التي فطر الناس عليها، أي جبل الناس وخلقهم عليها متمكنين منها"[١٥]

وأوضح التعريفات للفطرة ما ذكره السبحاني نقلا عن ديكارت:" الأمور الفطرية عبارة عن المعلومات البدائية الأصيلة التي نتوصل بها الى سائر المعارف وهي قليلة جدا "[١٦]

وتعني أيضا" تلك الهيئة التي خلق بها الانسان أي إن الله قد خلق الإنسان بهيئة خاصة بما فيها تلك الخصائص التي أودعها فيه عند خلقه وهي فطرته"[١٧] وعليه فان الفطرة هي تعبير عن التوجه الداخلي في أصل خلقة الانسان، الذي يدعوه الى الايمان بالله، والانجذاب اليه بنحو فطري ذاتي، قبل أن يقوده الى ذلك شيء آخر كالعقل [١٨]

يقول أبو بصير:" كنت بحضرة الامام، فجاءوا بطعام الفطرة لحم البعير، فأكلنا ثم أتوا بشيء من اللبن فشرب منه الامام وأمرني أن اشرب منه، فشربت فوجدته ذا مذاق خاص فسألت عما يكون فقال انه الفطر وهو خاثر لبن الناقة الحديثة الولادة" وكما يبدو فان المعنى يتضمن البداية، أيضا"[١٩]

فالمقصود بالفطرة هو ما خلق ذاتيا في الانسان، وليس من تأثير المحيط الخارجي وليست مكتسبة، ويعد القرآن الكريم أول من استعمل الفطرة في حق الإنسان إذ ميزه بها عن الحيوان وجعلها خاصة به.

ويبدو من التعريف الاصطلاحي أن الفطرة هي قبول الدين والتوحيد والاسلام والفطرة أصل في كل إنسان، مهما كان دينه ومذهبه فهو مفطور على العبادة والتوحيد، والانسان مخلوق مركب من عقل وشهوة" اذا حافظ على عقله وابتعد عن الهوى فانه يكون أعلى مستوى من الملائكة فهو يعيش بين نزعتين أو حالتين بين السماء والصعود والرقي والايمان وبين الهبوط والتسافل والشيطنة"[٢٠]

لذلك فان الانسان عندما يرتكب الرذيلة والمحرمات فانه يكون قد تجاوزه فطرته، لأن الأصول الفطرية مشتركة بين الناس وفي كل زمان ومكان، يستطيع أن يدرك الإنسان ذلك، فبإمكانه ادراك قبح الظلم وحسن الصدق.

المطلب الثاني : حقيقة الفطرة في الأدلة القرآنية

لقد عظمت الشريعة الاسلامية الفطرة إذ وصفها القرآن الكريم بالدين ومن أهم الأدلة القرآنية التي تقرر حقيقتها ما يأتي:

١- آية الفطرة

ورد لفظ الفطرة في القرآن الكريم في سورة الروم قال تعالى:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " الروم:٣٠ الآية الكريمة صريحة الدلالة على الفطرة التي لا تبديل لها ولا تغيير، وأن الانسان دائما يسعى لحقوقه الفطرية دون تعليم من أحد كونها ذاتية تكوينية.

قال الطوسي في تفسير الآية " معنى الفطر الشق ابتداء، يقولون انا فطرت هذا الشيء، أي إني ابتدأته، والمعنى خلق الله الخلق للتوحيد والاسلام"[٢١] وبذلك يفسر الشيخ الطوسي الفطرة بالتوحيد

والفطرة الملة وهي الدين والإسلام والتوحيد التي خلق الله تعالى الناس عليها وبها، أي لأجل أن يتمسكوا بها[٢٢]

وقال الطباطبائي " الفطرة بناء نوع من الفطر بمعنى الايجاد والابداع، وفطرة الله منصوب على الاغراء أي الزم الفطرة، ففيه إشارة الا أن هذا الدين الذي يجب إقامة الوجه له، هو الذي يهتف به الخلقة، ويهدي اليه الفطرة الالهية التي لا تبديل لها"[٢٣]

وليس الدين " الا سنة الحياة والسبيل التي يجب على الانسان أن يسلكها حتى يسعد في حياته، فلا غاية للإنسان يتبعها الا السعادة، وقد هدي كل نوع من أنواع الخليقة الى سعادته التي هي بغية حياته بفطرته ونوع خلقته وجهز في وجوده بما يناسب غايته من التجهيز"[٢٤]

وقال مغنية:" الفطرة غريزة في داخل الإنسان تقبل الخير حين تعلم أنه خير وتلتزمه، لا لشيء إلا لأن الخير يجب أن يقبل ويلتزم وترفض الشر حين تعلم أنه شر أيضا، لا لشيء إلا لأن الشر يجب أن يرفض ويجتنب"[٢٥]

وإذا خلي الانسان وفطرته التي فطرها الله عليها، ولم تدنس بالعادات السائدة والتقاليد، وتلوثها الأهواء والأغراض كان مؤمنا ...و الآية بمجموعها تدل على أن الدين يرتبط بالفطرة ...بما فيه من عقيدة وشريعة وأخلاق ينسجم مع فطرة الناس ومصالحهم، وأنه سبحانه لم يشرع حكما لعباده منافيا لمصلحة الفرد أو الجماعة[٢٦].

إن الامور الفطرية" المخلوقة داخل الانسان هي التي تجعله يسعى نحو الخير ونحو التكامل المعنوي، مندفعا خطوة فخطوة نحو ذلك بدافع الامر الفطري الموجود في داخل كل انسان، فهو يبحث عن الكمال المطلق فهو لا يجده الا بعباده الله الواحد الكامل، لذلك فان المقصود من فطرة الله التي فطر الناس عليها هو الحال والكيفية التي خلق الناس وهم متصفون بها، والتي تعد من لوازم وجودهم ولذلك تخمرت طينتهم في أصل الخلق والفطرة الالهية هي الالطاف الالهية التي خص الله تعالى بها الانسان من بين جميع

المخلوقات، إذ إن الموجودات الاخرى غير الانسان أما انها لا تملك مثل هذه الفطرة المذكورة وأما لها حظا ضئيلا "[٢٧]

فالآية الكريمة تشير الى الميل الفطري وبذلك تكون معرفة الله ﷻفطرية أي" إن الانسان يولد على نوع من الجبلة والطبع متهيئ لقبول الدين، فلو استمر لزمها، الا إذا أثرت عليه عوامل خارجية وحرفته عن مساره الطبيعي الفطري"[٢٨] وإن الله عز وجل بقوله أقم وجهك للدين يأمر الانسان باتباع فطرته السليمة التي خلق الله الناس عليها

وفطرة الله (عز وجل) لا تتغير ولا تتبدل" لأن الفطرة غير قابلة للتغيير فان الاصول الكلية للدين غير قابلة للتغيير وهي ليست غير قابلة للتغيير فحسب بل أنها طويت ماض طويل وراءها فما دامت هذه الانسانية موجودة ومستمرة فإن هذا الدين ومجموعة المعارف والاحكام المسماة بالإسلام سيكون موجودا ومستمرا "[٢٩]

وعلى هذا كل الاصول التشريعية لها وجود في فطرة الانسان، والدين لا يعارض الفطرة بل يوجهها، فان التدين موجود في نفس الانسان منذ البداية، وهنا يتبين دور الانبياء (عليهم السلام) لمعالجة الانحرافات التي تحدث لدى الانسان في فطرته.

٢- آية الميثاق

قال تعالى: " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدم مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ" الاعراف ١٧٢ وفي معنى الآية قال الطباطبائي :" أنا خلقنا بني آدم في الأرض، وفرقناهم وميزنا بعضهم من بعض بالتناسل والتوالد، وأوقفناهم على احتياجهم ومربوبيتهم لنا فاعترفوا بذلك قائلين بلى شهدنا أنك ربنا "[٣٠]

فالآية الكريمة " تشير الى التوحيد الفطري ووجود الإيمان في أعماق روح الإنسان ... وان المراد من هذا العهد هو عالم الاستعداد وعهد الفطرة والتكوين والخلق، فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم الى أرحام الأمهات وهبهم الله الاستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السر الإلهي في ذاتهم وفطرتهم بصورة احساس داخلي، كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها... فبناء على هذا فإن جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد"[٣١]

أي يولد الانسان من أمه ولديه حصيلة من العلوم الفطرية والمعارف الغريزية التي لم يتعلمها من أحد، وليست نتائج التجربة والاختبار، بل اودعت في الانسان منذ أن خلقه الله، فالطفل عندما يولد يتوجه تلقائيا نحو ثدي امه، وكذلك يعبر عن حاجاته بالبكاء، فمن أين يتعلم الطفل هذه الامور التي هي سبب في استمرار حياته.

ثم تأتي مرحلة تكوينية يبين له تعالى اهدافه ويوجهه بتوجيه خفي، فيحصل على الكثير من العلوم عن طريق التجربة، فهذه الهداية التكوينية وهذه العلوم والمعارف هي آية تدل على قدرة الله (عز وجل) وأنه لم يترك مخلوقاته بل يهديها ويسيرها.

وعليه فالإشهاد يشير الى الفطرة، أي ما يوجده الانسان في قرارة نفسه من الاقرار لله تعالى بربوبيته، والقرآن الكريم فيه أسئلة تقريرية كثيرة تؤكد حصول هذا الاشهاد مثل قوله تعالى :" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" سورة الزمر: الآية ٣٦

٣- آية حمل الامانة

قال تعالى :" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا :" سورة الأحزاب: الآية ٧٢

فسرت الامانة" ما يعم الطاعة الطبيعية والاختيارية"[٣٢]

وقال فضل الله هي تحمل المسؤولية [٣٣]أما الشيخ ناصر مكارم الشيرازي فقال عن الامانة الالهية هي قابلية التكامل غير المحدودة، والممتزجة بالإرادة والاختيار والوصول الى مقام الإنسان الكامل وعبودية الله الخاصة وتقبل ولاية الله"[٣٤]

وعليه فان الامانة تعطي معنى الاختيار والحرية، وعليه يكون للإنسان حق فطري تكويني ذاتي، الا وهو الاختيار والحرية، ولا يحق لاحد أن يفرض عليه أو يعتبره، وإنما هو واقعي مع وجود الانسان

٤- آيات أخرى تدل على الفطرة

قال تعالى:"وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا"الإسراء٦٧.

تدل الآية بوضوح على الفطرة، إذ تتجلى تلك النزعة الذاتية في الشدائد والمصائب، وإذا انقطعت عن الانسان كل الاسباب الظاهرية لم ينقطع عن التعلق بلطف الله ﷻ ورحمته، وهذا التعلق الفطري يرجع الى ايمانه بالله تعالى[٣٥]

قال تعالى : " أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ " سورة البلد: الآية ٨..١٠

النجد" المكان المرتفع، ويقابلها تهامة وهي الأرض المنخفضة، وهنا كناية عن الخير والشر وعن سير السعادة والشقاء"[٣٦]

" النجد المكان المرتفع والمراد بالنجدين طريق الخير وطريق الشر، وسميا النجدين لما في سلوك كل منهما الجهد والكدح، وجهزناه في بدنه بما يبصر به، فيحصل له العلم بالمرئيات وجعل له لسانا وشفتين يستعين بهما على التكلم والدلالة على ما في ضميره من العلم، يهتدي بذلك غيره على العلم بالأمور الغائبة عن البصر"[٣٧]

وجاء في نهج البلاغة " كفاك من عقلك انه أوضح لك سبيل غيك من رشدك"([٣٨]) ويتفرع على هذا الإيضاح ان الإنسان مسؤول عن أقواله وأفعاله، وان لله الحجة عليه اذا أساء حيث وهبه القدرة والادراك وأمره ونهيه([٣٩])

وان السالك في طرق الخير مثل الذي يسير في طريق مر يتحمل مشاقه ومصاعبه وقد ورد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله "يا أيها الناس هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير"[٤٠]

" ان الهداية الالهية في هذا المجال تحصل طبعا من طرق مختلفة عن طريق الوجدان الاخلاقي، الفطرة، الدلائل العقلية وتعاليم الرسل أي أنها تشمل أنواع الهداية التكوينية والتشريعية لكن سياق الآية يناسب الهداية التكوينية أكثر"[٤١]

وقال تعالى:" فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا " الشمس:٨ ركز الله ﷻ في وجود الانسان ما يميز به بين الخير والشر، فكل إنسان يدرك العدل أحسن من الظلم، وكل المجتمعات تدعو الى حقوق الانسان والعدالة، وأصل القيم الاخلاقية ترتكز في وجود الانسان.

أي إن الله الهم النفس البشرية هذه الامور الفطرية الهاما، وزوده بأساليب تمنعه وتقيه من الذنوب والقبائح " من هنا يفهم بوضوح من هذه الآية، أن الله تبارك وتعالى قد أودع مسالة ادراك الحسن والقبح العقليين، وفهم الحسن والسيء بشكل فطري داخل روح الانسان، كي يهديه الطريق نحو السعادة والتكامل"[٤٢]

وبذلك نستنتج بأن إدراك العقل لمسألة الحسن والقبح فطريا، ولو كانت هناك حاجة للاستدلال من أجل فهم قبح الظلم وحسن العدل والاحسان والاعمال الاخرى، لأختل نظام المجتمع البشري إذ لا يوجد أساس وجداني لهذا المعنى وبالتالي سوف ينتج اختلافات عقائدية ويصبح كل انسان يسمح لنفسه القيام بأي عمل[٤٣]

يستطيع الانسان أن يدرك السيئات والحسنات في عمق روحه بشكل فطري، ففي البدء يجب أن نعرف المفاسد ثم نتعرف كيفية الحذر منها والابتعاد عنها، لذلك جاءت كلمة فجور قبل كلمة تقوى [٤٤]

وفي حديث عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال عن تفسير الآية الكريمة "بين لها ما تأتي وما تترك"[٤٥]اي ان الله ﷻ علمه الواجب والمحرم

لأن التطهر من الذنوب" يمثل الارضية للتحلي بالتقوى باعتبار أن التخلية تكون قبل التحلية، والتطهير قبل إعادة البناء دائما"[٤٦]

وقال تعالى :" الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" العلق : ٤. ٥

قال الطوسي:" امتنان من الله تعالى على خلقه بأن علمهم ما لم يكونوا عالمين به، إما بخلق العلوم في قلوبهم من الضروريات، أو بنصب الأدلة لهم على الوصول اليها، فيما لم يعلموه ضرورة، وذلك من أعظم نعم الله تعالى على خلقه، وفي ذلك دلالة على أنه تعالى عالم لأن العلم لا يقع إلا من عالم"[٤٧]

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وقد هدى الله ﷻعن طريق الفطرة والهداية الالهية التعليم بالقلم، وعلمه ما لم يعلم والتي تعني العلوم المودعة في فطرة الانسان وفكره من دون تعليم معلم وإنما هي قضايا بديهية تكون فيما بعد اساس للاستدلال والعلوم.

قال تعالى :" الرَّحْمَنُ ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ البيان" سورة الرحمن : الآية ١. ٤.

من أحسن الكمالات التي منّ بها تعالى على الإنسان العلم والتعلم، وعلم سبحانه القرآن للإنسان وجاء في الميزان" أن من أقوى الادلة على أن اهتداء الانسان الى البيان قد تم بالهام الهي، هو اختلاف اللغات باختلاف الامم والطوائف في الخصائص الروحية والاخلاقية والنفسانية، وبحسب اختلاف المناطق الطبيعية التي يعيشون فيها"[٤٨]

والاختلاف في اللغات هو من عجائب قدره الله عز وجل ومن البراهين الواضحة على عظمته تبارك وتعالى فالكلام آية من آيات الله (عز وجل) والاختلاف في اللغات آية من آياته التي هدى الانسان اليها بصورة فطرية وعلى ما سبق فان جميع الآيات الكريمة تدل على هداية الانسان الفطرية من الله (عز وجل).

المطلب الثالث: الفطرة والتوحيد (حق الاعتقاد)

إن الاعتقاد بالخالق عز وجل حق ذاتي تكويني للفرد، يخلق مع خلقته ووجوده، وليس للشريعة دخل فيه، وإن كل انسان يميل الى العبادة ويشعر بالحاجة الى الكمال المطلق، وهذا متجذر في فطرته وهو شعور ممزوج بذاته

كما دون التاريخ هذا الاحساس والعلماء يؤكدون ذلك، إن جميع البشر لديهم هذا الشعور نحو الدين على مر العصور وان معرفة الله تعالى أصيلة وفطرية إذ " يقول المؤرخون الكبار لم ير في المجتمعات الإنسانية في أعماق التاريخ البشري وفي عصر ما قبل التاريخ أن أقواما بشرية عاشت بلا دين إلا بشكل استثنائي "[٤٩]

قال تعالى:"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" الروم ٣٠.

أشارت الآية الكريمة الى لفظ الناس وهو عام وشامل للجميع " وإذا كانت بعض الآيات تعتبر الاعتقاد بالله أمر فطري، فان هذه الآية لا ترى الاعتقاد بالله هو الامر الفطري الوحيد؛ بل أن مجموعة المعارف والدساتير الالهية أمور فطرية "[٥٠].

وفي الحديث عن زرارة قال :" سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفته أنه ربهم، ولولا ذلك لم يعلموا اذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم "[٥١]

وروي عن زرارة سألت أبا عبد الله عن قول الله ﷻ فطرة الله التي فطر الناس عليها قال:" فطرهم جميعا على التوحيد"[٥٢] فالإنسان مخلوق على توحيد الله تعالى، ويعتقد بانه المنقذ له في الشدائد وهو الواحد القهار " وهو الذي ينجي حيث لا منجي له الا هو، لذلك رجوع المعرفة الى الفطرة، وإنما يكون لذكر الناس عند الاضطرار، فانا نرى الناس عند الوقوع في الأهوال وصعاب الأحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله، ويتوجهون توجها عزيزا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب "[٥٣]

وإن ما يوجه الإنسان دلائل عقلية ومنطقية، وتوجهه كذلك دوافع وموانع داخلية وتعين له الجهة في حال عدم قدرة الإنسان انتظار دلائل العقل والمنطق وهي على نوعين" غير واعية لا تحتاج الى وساطة العقل والشعور، كما ينجذب الحيوان نحو الطعام والجنس دون الحاجة الى التفكير، وقد يكون تأثير الدوافع عن طريق الوعي، أي أن هذه الدوافع الداخلية تترك أثرها في العقل والتفكير وتدفعه الى انتخاب الطريق، فعادة يطلق على النوع الأول الغريزة وعلى النوع الثاني الفطرة"[٥٤]

بمعنى " إن الخطوط العامة والاصول الأولية للدين مختزنة في باطن كل انسان، واذا شاهد الانسان نفسه في معرض الخطر توسل بالمبدأ المنزه من كل انواع العيب والنقص "[٥٥] وعلى ما تقدم يعد التوحيد أمر فطري قد فطر العقول عليه كما اشارت اليه الآيات والروايات، والله تعالى قد أرشد الناس الى طريق العلم بوجوده وصفاته بالتدبر في خلقه وقدرته.

وهذا العموم في المعتقد الديني والدوام في توحيد الله والإيمان به شاهد على فطرة الإنسان وثباتها في روحه وعدم خلو قلبه منها بأي حال، ومما يدل على أن الدين فطري السعي المستمر وبذل الجهد لمحو الدين من قبل الطغاة والأنظمة الجائرة وغسل عقول الناس وقلوبهم لكنهم عجزوا عن ذلك .

وكذلك لجوء الإنسان الى قوة خفية في حال الشدائد والأزمات شاهد على هذه الدوافع الفطرية وهذا عام عند جميع الناس، وهذه العمومية دليل على الجذور المجبولة في النفس، وكذلك التضحيات التي يقدمها الناس كالشهادة والتضحية بالأموال دليل على ثبات المعتقد الديني في نفس الإنسان وروحه ومفطور على معرفته " إن معرفه الله الفطرية تعني أن قلب الانسان يعرف الله، وأن الله في عمق روحه توجد امكانياته بذور المعرفة وشعوريه بالله تصلح للنمو والاشتداد"[٥٦]

وتعد الفطرة نعمة الهية من بها الله ﷻ على عباده، فكل انسان يدرك بفطرته معرفة الله وتوحيده وعليه أن يحافظ على هذه الفطرة من الانحراف والابتعاد عن كل الموبقات، فعليه أن يحافظ عليها ويبتعد عن الضلال ليحمي فطرته ويتوجه بها نحو محبه الله ﷻ، وعليه يكون توحيد الله ﷻ والاعتقاد به هو حق فطري يخلق مع الانسان ولا يكتسب بالتعليم من أحد أو يشرع

نخلص الى أن الله سبحانه وتعالى خلق مع الانسان فطرة سليمة تدعوه الى توحيده ﷻ ومعرفته، وساند هذه الفطرة بإرسال الانبياء عليهم السلام للدعوة الى الايمان به تعالى وعبادته، وترسيخ محبة الواحد الاحد في قلوبهم ولحمايتهم من ملذات الدنيا واتباع الهوى.

المطلب الرابع: الفطرة في السنه الشريفة

أكدت السنة الشريفة بأن كل انسان يولد ولديه استعدادات فطرية للتوحيد والميل الى الحق ومن هذه الروايات:

عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله): كل مولود يولد على الفطرة، حتى ليكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه "[٥٧]

وورد عن الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة:" اللهم جبار القلوب على فطراتها"[٥٨] وفي قول عن أمير المؤمنين عليه السلام وجبار القلوب على فطراتها يستدل على ان لله خلق في الانسان فطرات لا فطرة واحدة [٥٩]

ولدين هنا معنى واسع فلا يقصد منه التوحيد فقط، وإنما يشمل اصول الدين والفروع، وقد الهمه الله سبحانه وتعالى منذ ولادته بصورة فطرية وهذا ما يسمى بالهداية التكوينية.

وقال عليه السلام:" الحمد لله الملهم عباده حمده وفاطرهم على معرفة ربوبيته"[٦٠]

وفي خطبة له عليه السلام:" فبعث فيهم رسوله وواتر إليهم أنبياء ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول "[٦١]

وعد عليه السلام كلمة الاخلاص وهي قول لا اله الا الله الفطرة وقال:" وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة"[٦٢]

وعن الامام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة" أوجدت علي حجتك بأن الهمتني معرفتك"[٦٣]

نجد ان الروايات الشريفة تستخدم كلمة المعرفة وهي بذلك تشير الى المعرفة الفطرية لله (عز وجل) من قبل الانسان

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أيضا في تفسير آية الفطرة قال هي " الولاية"[٦٤].

عن الامام الباقر عليه السلام:" كل مولود يولد عن الفطرة يعني المعرفة بأن الله ﷻ خالقه[٦٥]

وعلى ما ورد في هذه الروايات يتبين أن معرفة الله فطرية والاعتقاد بالإسلام فطري، والاعتقاد بولاية آل محمد وخلافتهم فطرية أيضا، ولكن قد يغفل الإنسان بفعل مؤثرات خارجية وينسى الفطرة وبذلك يحتاج الرعاية والتذكير

المبحث الثاني: الفطرة في أقوال المسلمين وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى

المطلب الأول: أقوال المدارس الكلامية في الحقوق الفطرية

الامامية و المعتزلة

اختلفت المدارس الكلامية في بيان الحقوق الفطرية للإنسان، فمنهم من قال أنها حقوقا ذاتية تكوينية فطرية، وهذا ما ذهب اليه الأمامية والمعتزلة واستدلوا بقاعدة اللطف والعدل الالهي وحكمة الله ﷻ و

قاعدة اللطف من القواعد المهمة ومفادها " أمر يفعله الله تعالى بالمكلف ليقربه الى الطاعة ويبعده عن المعصية، دون أن يكون لهذا اللطف تأثير على قدرة المكلف أو إجباره"[٦٦]

ومن لطفه تعالى ارسال الرسل والانبياء الى البشر وهذا حق طبيعي للإنسان وقال به أكثر علماء الامامية والمعتزلة فقال القاضي عبد الجبار" أنه قد تقرر في عقل كل عاقل وجوب دفع الضرر عن النفس، وثبت أيضا أن ما يدعو الى الواجب ويصرف عنه القبح فانه واجب، وما يصرف عن الواجب ويدعو الى القبيح فهو قبح لا محال، ولم يكن في قوة العقل ما يعرف به ذلك ولا يتم هذا الا بالرسل من عند الله تعالى"[٦٧]

و قال الزمخشري وهو من المعتزلة في تفسير آية الفطرة " والمعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه، ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل، مساوقا للنظر الصحيح، حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الأنس والجن "[٦٨]

وقال معلقا على حديث كل مولود يولد على الفطرة " المعنى أنه يولد على نوع من الجبلة، وهو فطرة الله وكونه متهيئا مستهدفا لقبول الحنفية طوعا لا كرها، وطبعا لا تكليفا لو خلته شياطين الجن والأنس وما يختاره لم يختر الإ إياها ولم يلتفت الى جنبة سواها"[٦٩]

الاشاعرة

يرى الاشاعرة أن ليس للإنسان أي حق بالدفاع عن نفسه، بل هو مطيعا لله ﷻ وأن معرفته تعالى نظرية لا فطرية.

قال أبو الحسن الاشعري" هل لله تعالى أن يؤلم الاطفال في الاخرة، قيل له: "لله تعالى ذلك وهو عادل ان فعله..... ولا يقبح منه أن يعذب المؤمنين ويدخل الكافرين الجنان، وإنما نقول أنه لا يفعل ذلك لأنه اخبرنا أنه يعاقب الكافرين وهو لا مجوز عليه الكذب في خيره"[٧٠]

وقال الباقلاني " وأن يعلم وجوده أن أول ما فرض الله ﷻعلى جميع العباد النظر في آياته ... لأنه سبحانه غير معلوم باضطرار ..و إنما يعلم وجوده وكونه على ما يقتضيه أفعاله بالأدلة القاهرة والبراهين الباهرة "[٧١]وهو بقوله هذا يرى أن معرفة الله نظرية لا فطرية.

يتبين من قول الاشعري أنه لا حقوق للإنسان، وهم عبيد لله تعالى، وهو المالك القاهر وبذلك لا يستطيع الانسان أن يؤسس لأي شيء ويصبح العالم مدعاة للفوضى .

المطلب الثاني: علاقة الفطرة بالمفاهيم الأخرى

أولا: الطبيعة

أو تسمى الطبع، وعادة ما توصف بها الجمادات، ويمكن أن تستعمل للأحياء كذلك وتطلق على" الخصائص الذاتية للأشياء مثل طبيعة الأوكسجين وطبيعة الماء، وتطلق على غير الأحياء والنباتات والحيوان وحتى الإنسان "[٧٢]وهناك اختلاف واضح بين الطبيعة وبين الفطرة؛ لأن الفطرة دائما تبحث عن الكمال بخلاف الطبيعة.

والفطرة الهية ولكن الطبيعة أرضية متعلقة بتكوين الإنسان المادي، فهو مركب من فطرة الهية وطبيعة أرضية ومن الآيات الكريمة التي تشير الى الجزء المادي الأرضي " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ" الحجر ٢٦، وقال تعالى" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ" المؤمنون ١٢ هذه الآيات تشير الى الحقيقة المادية.

ومما يشير الى ارتباط الأرض والطبيعة ففي الخطبة الاولى من نهج البلاغة " ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة، سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأمد معلوم ثم نفخ فيها من روحه ...."[٧٣]

وبذلك تكون الفطرة باطنة في الانسان تحتاج الى اظهار وتحلية وتزكية قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" سورة الشمس : الآية ٩، لا بد أن تظهر الفطرة من البطون ليصل الانسان الى الفلاح .

ثانيا: الغريزة

هذه الكلمة تستعمل" في الأكثر بشأن الحيوان، وفي الأقل بشأن الإنسان ولا تستعمل في شأن الجماد والنبات "[٧٤] وقال فلسفي " الاساليب الغريزية في كل الحيوانات على نمط واحد لا يوجد اختلاف في ذلك، أما الانسان فإنه يملك أساليب مختلفة ومناحي متعددة في افكاره ونشاطاته"[٧٥] والغريزة تعني:"هي

ملكة تصدر عنها صفات ذاتية"[٧٦] وهي بذلك تشترك مع الفطرة بكونها مركوزة في ذات الانسان منذ خلقه.

ويقول سبحاني" يستعمل مصطلح الغريزة في ذلك النوع من الميول والرغبات الداخلية، التي لا تتوفر على خصيصة السمو والتعالي، بل غالبا ما تكون ذات بعد مشترك بين الإنسان والحيوان، مثل الميول الجنسية وحب النفس، ومن هذا المنطلق نجد أن مصطلح الغريزة يطلق غالبا على الميول الحيوانية .... والأمور الفطرية يطلق على ذلك النوع من الميول والرغبات المتعالية والسامية للإنسان في أغلب الأحيان "[٧٧] وعليه تكون الغريزة مشتركة بين الإنسان و الحيوان، أما الفطرة تأثيرها اختياري على الانسان ومختصة به، وتوجهه بصورة واعية نحو الإيمان والتوحيد، بخلاف الغريزة التي تكون ردود أفعال وانعكاسات للسلوك ، كما يصدر السلوك غير الواعي عن الحيوان.

وقال مطهري عن الغريزة :" وهي حالة من الوعي غير الكامل حال مزيج من الوعي واللاوعي حالة غامضة ...إنه ليس ميلا؛ لأن الميل حالة وعي تام داخلية ولكن في الغريزة لا وجود للوعي التام .....وتختلف عن الفطرة في إنها تدور في حدود الأمور المادية بينما الفطرة تتعلق بأمور نطلق عليها اسم الأمور الإنسانية باعتبارها أمورا تتجاوز شؤون الحيوان "[٧٨].

يبدو أن الغريزة تتعلق بالحيوان أكثر من الإنسان؛ لأنه دائما يحاول أن يرضي شهواته، فيبحث عن الطعام والجنس، والاختلاف بين الفطرة والغريزة، الغريزة دائما تسعى الى الاشباع بأي طريقة كانت حتى وأن كانت غير صحيحة، وهذا ما يمكن ملاحظته في الحيوان، أما الانسان مخلوق ومعه فطرته التي يستطيع أن يدرك بها الامور من غير تعليم، ويستطيع أن يدرك بعقله الشهوة فالإنسان إذا غلب عقله على شهوته كان أرقى من الملائكة، وإذا تبع شهوته وترك عقله كان أسفل من الحيوانات وعليه تكون العلاقة بين الغريزة والفطرة خصوص وعموم فالغريزة جانب من جوانب الفطرة

ثالثا: الصبغة

قال تعالى " صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ " البقرة ١٣٧ إن صبغة الله إشارة إلى ما أوجده الله تعالى في الناس من العقل الذي يميزهم عن البهائم وكان النصارى إذا ولد لهم ولد يعمدونه في اليوم السابع ويزعمون أن ذلك صبغة"[٧٩].

وتعني أيضا " الشريعة والخلقة وقيل هي كل ما تقرب به"[٨٠] ويرى مطهري أن الصبغة هي الفطرة، والصبغة التي لون الله بها الناس في بداية التكوين هي صبغة الدين، إنها اللون الرباني الذي لون به الله الانسان في مبدأ الخلق[٨١]

و عن الإمام الصادق (عليه السلام) "أن صبغة الله هي الاسلام" "[٨٢].

وفي بيان معنى الصبغة قال محسن قرائتي" صبغة الله هي الإيمان به وبأنبيائه وكتبه السماوية جاء في الآيات الكريمة (قولوا آمنا بالله) وفي هذه الآية (صبغة الله) "[٨٣]

ولابد للإنسان "أن يختار في حياته صبغة أي دينا وأفضل الصبغات هي الصبغة الإلهية ... التي تتصف بالدوام والصفاء وتجذب نحوها أنظار أولياء الله، إنها صبغة متجانسة مع صبغة الفطرة والمنطق، صبغة يشتريها الله ويدفع ثمنها الجنة كل الصبغات آيلة الى الحك والزوال القبيلة العرق النسب إلا صبغة الإيمان والاخلاص فهي الصبغة الأبدية التي تبقى على مر الدهور "[٨٤].

رابعا: الحنيفية

قال تعالى :" مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" سورة آل عمران: الآية ٦٧ الحنيف" المسلم المائل الى الدين المستقيم والجمع حنفاء، والحنيف المسلم لأنه تحنف، أي تحرى الدين المستقيم والحنف محركة الاستقامة، ومنه قول دين محمد حنيف أي مستقيم لا عوج فيه، والحنيف عند العرب من كان على دين ابراهيم عليه السلام"[٨٥].

وقال الطباطبائي: "الحنف الميل من الطرفين الى حاق الوسط وهو الاعتدال"[٨٦]

عن علي عن أبيه عن ابن عمير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به فقال الامام : الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قد فطرهم الله على المعرفة به"[٨٧].

وعنه عليه السلام: ما ابقت الحنيفية شيئا حتى أن منها قص الشارب والأضفار والأخذ من الشارب والختان"[٨٨]

وهذا ما ذكره ايضا ابن الاثير في معنى الحنفية" خلقت عبادي الحنفاء أي طاهري الاعضاء من المعاصي، لا أنه خلقهم كلهم مسلمين، والحنيف هو المائل الى الاسلام الثابت عليه "[٨٩]
وعلى ما تقدم فأن المعنى الحقيقي للحنيف هو المائل الى الاسلام والحق و التوحيد؛ لأن صاحب الفطرة السليمة مجبول على ذلك، والعرب يطلقون حنيفا من كان على دين ابراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: مميزات الفطرة

ان الحد الفاصل بين الفطرة وغيرها من المفاهيم مجموعة من الخصائص والسمات نذكر منها:

١- الشمولية

إن جميع البشر يحملون الأصول الفطرية، ولا يوجد أحد خالي منها كونها منبعثة من ذات الانسان، فهي موجودة عند الجميع من دون استثناء، وفي أي زمان ومكان وأن تختلف شدتها من شخص لآخر، وهي ذاتية أصيلة في نفسه وغير مكتسبة وهي " أقرب الى الوعي فالإنسان يستطيع أن يعرف أنه يعرف الشيء الذي يعرفه، أي أن في الإنسان مجموعة من القضايا الفطرية وهو عالم بوجودها فيه"[٩٠]
فكل شعور موجود عند جميع البشر عام وشامل فهو من الأمور الفطرية، أما اذا يحصل عليه الانسان بالتعليم والاكتساب وغير عام للجميع فلا يكون أمر فطري.

٢- الفطرة لا تزول

الفطرة ثابتة في ذات الانسان يمكن أن تكون شديدة عند البعض وتكون سببا في سعادته، وضعيفة عند البعض الآخر وضعفها يكون سببا في شقائه، وهي مجعولة في ذاته وتحتاج منه العناية بها ورعايتها والابتعاد عن كل ما من شأنه اضعافها، أو يكون سببا في انحرافها " وأن الفطرة لا يختلف فيها اثنان من ناحية أنها من أصل الطبيعة والخلقة فالجميع من كافة انحاء العالم من الجاهل والعالم والمتحضر والمدني والبدوي مجمعون على ذلك، ولذا لا يمكن للعادات والمذاهب والطرق المختلفة لتغيير الفطرة، وإن اختلاف الادراك والافهام قوة وضعفا واختلاف البلاد والاهواء والآراء والعادات وحتى الاحكام العقلية فأنها لا تؤثر على الفطرة"[٩١]
وعليه فإن الفطرة غير قابلة للزوال والتلاشي بصورة نهائية نتيجة الفرض والاجبار، ولكن قد تضعف بفعل البيئة المحيطة المضادة دون امكان استئصالها من ذات الانسان نهائيا[٩٢]

٣- الفطرة خاصة بالإنسان

وهي ما تميز الانسان عن غيره من المخلوقات الاخرى، وأول من نسب الفطرة للإنسان هو القرآن الكريم، وهي فضيلة انسانية ولا يمكن عد الأخلاق السيئة والرذيلة من الفطرة، كونها نشأت من عوامل خارجية أثرت في فطرة الانسان وابعدتها عن مسارها، فالفطرة ترافق الانسان منذ بداية خلقه ووجوده دون توسط التعلم والتكسب .

المبحث الثالث: العوامل المؤثرة في الفطرة واسباب انحرافها

المطلب الأول: العوامل المؤثرة في الفطرة

لقد عظمت الشريعة الإسلامية شأن الفطرة، لأن اتباعها هو الطريق الذي ارتضاه الله لعباده، ومن أهم العوامل التي تكمل الفطرة:

أولا : ارسال الرسل وبعثتهم

يعد ارسال الرسل من الحقوق الفطرية للإنسان فهو سبب لإيقاظ الفطرة وتكميلها قال تعالى : "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" سورة النساء : الآية ١٦٥
تبين الآية الكريمة منهج الأنبياء وأهداف بعثتهم ومبادئ دعوتهم، فالعقل وإن كان حجة لكنه غير كافي لمحدوديته لذلك يرسل الله الرسل ليبينوا ما عجز العقل البشري من إدراكه قال تعالى :" وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى" سورة طه ١٣٤
قال السبزواري في تفسير الآية الكريمة "رسلا أرسلهم الله تعالى لهداية البشر، واخراجهم من الضلالة والعمى الى النور، وأوحى إليهم ما يوجب كمالهم لعدم كفاية داعي الفطرة والعقل في الهداية، وعدم اغنائهما عن بعث الرسل مبشرين لمن آمن وأطاع وعمل صالحا بالثواب ومنذرين لمن تولى وكفر "[٩٣]

وهداية الانسان" الى كماله وسعادته بأحد أمرين أما بفطرته، وأما بأمر آخر، ولكن الفطرة غير كافية فإنها هي المؤدية الى الاختلاف، فكيف ترفعها وجب أن يكون بهداية من غير طريق الفطرة والطبيعة وهو التفهم الالهي غير الطبيعي المسمى بالنبوة والوحي"[٩٤]

وغاية بعث الرسل والأنبياء وجعلهم حجة " هي تنبئ عن عظيم لطفه بعباده وعنايته بهم، حيث جعله لهم حجة عليه عز وجل لو لم يبعث الرسل اليهم، ولم يكتف بما أنعم عليهم من السمع الأبصار والأفئدة، وما أودع فيهم من الفطرة الداعية الى التوحيد والحق والعدل، وأن من كرمه لم يكلهم الى أنفسهم رغم ما وهب لهم من العقل، لعلمه بأنهم عرضة للهوى والانحراف والضلال في العقل وانتكاس الفطرة بل أرسل لهم رسلا مبشرين لينيروا لهم طريق ويرشدوهم الى ما افسدوه من الفطرة باتباع الشهوات وفعل المعاصي الحق ....ان هذا الحق قد اثبته الله لهم لم يكن عن ضعف منه بل كان عن حكمة متعالية رحمة بهم"[٩٥]

وإن من أهم واجبات الأنبياء هو ايقاظ الجوانب الفطرية عند الإنسان، واستغلال الثروات الإلهامية فيه"[٩٦]فمتى ما راعى هذا الانسان فطرته استقام في تفكيره ومختلف جوانب حياته.

وقد اثبت الله هذا الحق للإنسان وفق حكمته، وعدله ولطفه بعباده، ويعني أنه حق تكويني وليس تشريعي ولا تقنيني وهذا ما قال به محمد جواد مغنية " وحيث أن الله تعالى لم يترك الانسان سدى، بل أمره ونهاه ولابد من ابلاغه الامر والنهي حتى تقوم عليهن حجه لو خالف، والا كانت الحجه له أي الانسان فيما لا يعرف الا بالوحي"[٩٧] وهذا يتفق مع قاعدة قبح العقاب بلا بيان

والمراد من القاعدة " هو عبارة عن دعوى إدراك العقل لمحدودية حق الطاعة للمولى جل وعلا، وانها لا تتسع لحالات عدم العلم بالتكليف، ومنشأ إدراك العقل لذلك هو ما يدركه من قبح الإدانة والمؤاخذة على عدم امتثال العبد لتكليف غير معلوم، مما يعبر عن أن حدود حق الطاعة للمولى تختص بموارد العلم بالتكليف، فالبيان هو العلم والادانة والمؤاخذة عند عدمه مما يستقل العقل بقبحه، ومن هنا يكون المكلف في سعة من جهة التكليف الواقعي غير المعلوم وهذا معنى البراءة العقلية"[٩٨].

وأكد ذلك الشيخ الانصاري : " ان الرجوع ما عليه الأعراف العقلائية يؤكد صحة هذه الدعوى، فإن الملاحظ من سيرتهم وما هو المركوز في جبلتهم فيما تقتضيه العلاقة بين الموالي والعبيد العرفيين هو عدم استحقاق الموالي للطاعة في موارد عدم علم العبد بأوامر اسيادهم، فلو لم يمتثل العبد أوامر سيده بسبب الجهل بها فإنه ليس للسيد مساءلته عن عدم الامتثال بعدم العلم، فأجابه السيد بأنه كان عليك الاحتياط لكان للعبد أن يقول بلم أكن أعلم بإيجابك الاحتياط، وحينئذ تنقطع حجة السيد مما يعبر عن عدم استحقاق السيد للطاعة في حالات جهل العبد بالتكليف وحينئذ تكون معاقبته لعبده ممارسة بغير حق وهو الظلم القبيح هذا ما يدركه العقلاء ويعبرن عنه بقبح العقاب بلا بيان "[٩٩]

قال تعالى :" وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " سورة الأنعام : ٤٨ " مسؤولية الأنبياء إعطاء البشارات والنذر لا إكراه الناس ويقوم الارشاد والتربية على ركني الرجاء والخوف" النور ٢/ ٤٢٨.

وعن طريق الفطرة يمكن للإنسان معرفة الله (عز وجل) والاقرار بالشريعة، وارسال الرسل وانزال الكتب هو سبب مكمل للفطرة، فالفطرة تشعر بوجود الله عز وجل، لكن ارسال الرسل ينبهه ويبين له الاسباب، فالغاية اتمام الحجة على الخلق

وفي بعض الأحيان ينسى الأنسان الفطرة أو يغفل عنها، فيأتي دور الرسول والوحي والعالم، ليذكره بتلك المعرفة المطلوبة في كامل وجوده، وهذا ما يبينه قول أمير المؤمنين عليه السلام:"لينيروا لهم دفائن العقول"[١٠٠]وكذلك خطاب الرسول في كثير من الآيات بذكر.

قال تعالى :" فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ" سورة الغاشية : الآية ٢١ الآية الكريمة خطاب للرسول صلى الله عليه واله بأن التذكير مهمتك و" أن تطرح الكلمة التي تهز سمع الناس لتنفذ الى عقولهم، وأن تحرك الاسلوب الذي يتفاعل مع فطرتهم ومشاعرهم وتطلعاتهم ليثير اهتمامهم حول الفكرة التي تقدمها والخطر الذي يتهددهم في الأجواء التي يحبونها"[١٠١]

الآيات الكريمة تبين أن الرسول (صلى الله عليه وآله) مذكر بالقرآن فعندما يغفل الانسان عما فطر عليه فيذكره الرسول والقرآن، لهذا فالرسل والانبياء إنما جاءوا للتذكير، كون أن اصول المعرفة والادلة ثابته

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

في نفوس المسلمين قال تعالى :" فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ " سوره الانعام : الآية ٤٤.

ورسالة الرسول الكريم عامة للناس جميعا قال تعالى :" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " سورة سبأ : الآية ٢٨وفي القرآن الكريم يذكر الجميع قال تعالى "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ "سورة الذاريات: الآية ٥٥

وعلى ما سبق أن حقيقه العلوم قد اودعت في وجدان الانسان ثم تنفتح عن طريق الرسل والانبياء ودعواتهم قال تعالى :" إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ " سورة ق: الآية ٣٧ وعلى ما تقدم أرسال الرسل وشرائعهم مكملة للفطرة ومذكرة بها.

ثانيا : الاسرة والمجتمع

للأسرة والوالدان دور مهم في تحديد مسار سلوك الفرد؛ فهي تؤثر في أفكاره وعاداته ماديا أو معنويا ويلد الإنسان على فطرة سليمة كاملة لا نقص فيها، وانما تنحرف الفطرة وتتبدل بفعل تأثير العوامل المختلفة، كالبيئة التي يعيش فيها والوالدان، وكما يؤثر الوالدين على الفطرة كذلك الاقران والاصدقاء يؤثرن على التفكير والسلوك.

وحذر القرآن من طاعة الوالدين إذا كانت طاعتهم تفسد الفطرة وتخالف الشريعة قال تعالى :" وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" سوره لقمان: الآية ١٥ لذلك اعطى الاسلام أهمية خاصة للأسرة واختيار الزوجة المناسبة، لأنها النواة الاولى للأسرة السليمة، كما تأمر الشريعة الإسلامية بتأديب الاولاد وحسن تربيتهم، وتحث الأسرة لأنها مصدر التربية على تحمل المسؤولية، والسيطرة على كل المؤثرات الخارجية على الطفل، ومن أبرزها في الوقت الحاضر مواقع التواصل الإجتماعي قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" التحريم:٦.

وفي علم النفس فأن الطفل" المتولد من أبوين صالحين يمتلك تربة مساعدة لنشوء الصفات الخيرة في نفسه، ولكن إذا ترك في بيئة فاسدة منذ الصغر، أو سلم الى أفراد خبثاء بذيئي الأخلاق فان النتيجة ستكشف عن فرد فاسد شرير لأن الصفات الموروثة و الفصائل العائلية لا تستطيع المقاومة أمام قوة التربية"[١٠٢]

وبخلاف ذلك " فان الأطفال الذين يتولدون من أبوين فاسدين، ويملكون التربة المساعدة لنشوء الآثار السيئة في سلوكهم، لو تركوا في محيط ملئ بالصلاح والخير، وسلموا الى مربين صالحين، فمن الممكن أن تختفي تلك الآثار السيئة عنهم وينشأوا أفرادا يتسمون بالفضيلة والايمان "[١٠٣]

إن اجتماع الفطرة السليمة للإنسان مع مجتمع صالح ينتج عنه فرد صالح متقي يطيع الله ورسوله يحب الخير للمسلمين ويخدم الإنسانية ، فإذا اجتمعت الفطرة السليمة مع التقوى والإيمان بالله وصل الانسان الى مقامات رفيعة في التدين و الأخلاق كونه يملك اساس مناسب ونفس مطمئنة يبعده عن الانحراف والمعصية وكل ما يشوه الفطرة

لذا نجد ابن النبي نوح عليه السلام وهو وأن كان ابن نبي ولكنه كان يعيش في مجتمع سيئ، جعله ينحرف عن الايمان وعن رسالة أبيه.

قال علي القائمي :" نحن وأطفالنا نتأثر بالمجتمع بإرادة ودون ارادة، فسيرتنا وطريقة تعاملنا وجميع القضايا الاجتماعية التي نرتبط بها فكريا وذهنيا وقولا وفعلا متأثرة، ولهذا الأمر أهمية كبيرة جعلت بعض العلماء يعتقدون أن شخصية الفرد ووجدانه الأخلاقي من نتاج المجتمع ، فأفراد المجتمع ومن خلال علاقتنا بهم وتعاملنا معهم ينقلون الينا آدابهم وسنتهم وطريقة تفكيرهم وقيمتهم ووعيهم وطريقة استنتاجهم"[١٠٤]

ويعيش الفرد صراع دائم بين ما ورثه من والديه من صفات وبين المجتمع، لذا نجد الرسول الكريم يحذر من اختيار زوجة جميلة من اسرة غير صالحة فقال (صلى الله عليه وآله) أياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن قال : المرأة الحسناء في منبت السوء"[١٠٥].

فاذا كان الإنسان يعيش في مجتمع منحرف، ويحمل فطرة غير سليمة لأنه يحمل دوافع فطرية فاسدة، فمن الطبيعي أن يكون منحرفا، ولا يمكن أن تستقر الفطرة الافي مجتمع صالح يؤمن بالله عزوجل فيوازن الفرد بين ما تطلبه فطرته وما يطلبه المجتمع.

ثالثا: التفكر والتأمل

من مكملات الفطرة ايضا التفكر والتأمل في آيات الله سبحانه وتعالى الدالة على عظمته ومن الاسباب المؤثرة في الفطرة قال تعالى :" خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ، وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ، وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ، وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، النحل٤ .١٢

ففي هذه الآيات دعوة الى التدبر والتفكر في الافاق وفي آيات الله المختلفة ومن الآيات الدالة ايضا قال تعالى "وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ "سورة الذاريات: الآية ٢١

والله جعل الانسان خليفة وهيأ له كل الاسباب المادية،وسخر له الكثير من الاسباب والوسائل، ومنها الارض والسماء والبحار والفلك وغيرها والنباتات والانعام، كلها هيأها الله سبحانه وتعالى وسخرها للإنسان ليتمكن في الأرض، ومع كل هذه النعم نجده هناك الكثير لا يتفكر ولا يتدبر في نعم الله (عز وجل)

قال تعالى :" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ،فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ" سوره الحجر: الآية ٢٦ ..٣١ امرنا الله سبحانه وتعالى بالتفكر في خلق الانسان وعرض القرآن الكريم مراحل خلق الانسان بصورة متكاملة من مرحلة الطين الى مرحلة البعث

اذا القرآن الكريم يدعو الانسان للتفكر في نفسه وفي خلق السماوات والارض والاحياء التي فيها والمخلوقات المختلفة، فالآيات الكريمة واضحة الدلالة على ما في الكون من ابداع للصانع، وإن الله سبحانه وتعالى هو القادر على كل شيء.، والإنسان مفطور على هذه الحقيقة

المطلب الثاني:أسباب انحراف الفطرة

هناك العديد من العوامل التي تسبب انحراف الفطرة وفسادها نذكر منها:

١- التكبر

ظهرت اولى مفسدات الفطرة عندما رفض ابليس السجود لآدم قال تعالى:" وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدم فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ، قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ" الأعراف١١. ١٥.

تبين الآية الكريمة " أن شقاء الشيطان كله كان وليد تكبره، وإن أنانيته هذه التي جعلته يرى نفسه أفضل مما هو، هي التي تسببت في أن يكتفي بعدم السجود لأدم، بل وينكر علم الله وحكمته، ويعترض على أمر الله وينتقده، فخسر على أثر ذلك منزلته ومكانته، ولم يحصد من موقفه الا الذلة والصغار بدل العظمة"[١٠٦].

وفي خطبة لأمير المؤمنين يذم التكبر:"فاعتبروا بما فعل الله بإبليس، إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة ...عن كبر ساعة واحدة..."[١٠٧]

وقال تعالى :" تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " سورة النحل: الآية ٦٣ يسعى الشيطان جاهدا أن يظل الانسان ويحسن له أفعاله القبيحة، ويبعده عن عبادة الله فعن الامام الصادق " الحاسد مضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود، كإبليس أورث بجسده لنفسه اللعنة، ولأدم الاجتباء والهدى والرفع "[١٠٨] ابليس يحسد الانسان ويحمل له العداوة، لأنه بسببه خرج من

النعيم، لذلك يدعوه الى المعصية والفطرة تدعوه الى الهدى، فعلى الانسان أن يتوسل بالأسباب للخلاص منه.

قال تعالى :" لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا، يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" سورة النساء ١١٨ ..١٢٠ تشير الآية الى أن الله " قد أوجد في فطرة الإنسان منذ خلقه إياه النزعة الى التوحيد، وعبادة الواحد الأحد بالإضافة الى بقية الصفات والخصال الأخرى ولكن وساوس الشيطان والانجراف وراء الأهواء والنزوات تبعد الإنسان عن الطريق المستقيم "[١٠٩]

وهذا ما يسعى الشيطان الى تحقيقه فكثيرا ما يحاول أن يغوي بني آدم، ويحاول أن يحرف هذه الفطرة، وعلى الإنسان أن يسعى لعلاج الفطرة المنحرفة، وخاصة في مقتبل العمر، ويجتهد في ميل نفسه وهواه نحو الايمان والتقوى وعمل الخير، والبحث عن أسباب الانحراف ومواجهتها، والسعي في تهذيب الدوافع الفطرية التي أوجدها في كل فرد من أجل اسعاده.

هوى النفس

اتباع هوى النفس سبب مهم في ابتعاد الانسان عن فطرته السليمة قال تعالى : "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" الجاثية ٢٣

وقال تعالى:" فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى" طه ١٦

وعن الإمام علي " لا دين مع هوى لا عقل مع هوى من اتبع هواه اعماه واصمه وأذله وأضله"[١١٠]

إن النفس الأمارة بالسوء تأمر الإنسان بإتباع شهواته، واتباع الشهوات يؤدي الى انحرافه عن الفطرة، وإن صلة الترادف بين الشهوة والانحراف هو ان اتباع الشهوات يؤدي الى انحراف الشخصية"[١١١]

على الإنسان محاربة الهوى الذي يميت الفطرة يبعدها عن مسارها واستقامتها.

المبحث الرابع: أنواع الحقوق الفطرية للإنسان في القرآن الكريم : عند تتبع آيات القرآن الكريم وتأملها وامعان النظر فيها، نجد آيات كثيرة تبين أن للإنسان حقوق فطرية ذاتية، وهي فيض ونعمة من نعم الله ، وقد ولد الانسان وهو يميل اليها وأبرزها:

المطلب الأول: الحقوق الفطرية المتعلقة بالجانب الفسيولوجي

حق الحياة

منحت الشريعة الاسلامية حق الحياة للإنسان، وأمرته بالحفاظ على هذا الحق لأنه أصل الحقوق الأخرى قال تعالى: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ" المائدة ٣٢

قتل أي انسان هو قتل للجنس البشري بالكامل واستخفاف بالمكانة الإنسانية وتهديد لسلامة المجتمع، وأن أي إنسان من المحتمل أن يكون مصدر خلق لجيل كامل، فقتله يعني قتل جيل بأكمله ...ومن يفسد في الأرض ومن يستخف بأرواح الناس ويقوم بسفك دمائهم لا يستحق الحياة ويجب أن يعاقب ويعدم[١١٢]

لأن المجتمع "يشكل في الحقيقة كيانا واحدا وأعضاؤه أشبه بأعضاء الجسد الواحد، وأن أي ضرر يصيب اعضائه يكون أثره واضحا بصورة أو بأخرى في سائر الأعضاء، ولأن المجتمع البشري يتشكل من الأفراد، فان فقدان أي فرد منهم يعتبر خسارة للمجتمع الانساني الكبير"[١١٣].

وفرض القرآن الكريم عقوبة القصاص من أجل حماية حياة الناس "وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" البقرة ١٧٩

وجاء في الروايات " فناء الدنيا بأكملها أهون عند الله من قتل مؤمن واحد"[١١٤]

ولحرمة هذا الحق ومكانته حرم على الانسان الانتحار وقتل نفسه؛ لأنه تصرف غير شرعي واعتداء على هذا الحق الذي يعد هبة الهية يقوم عليه جميع الحقوق الاخرى، وقد كرم الله ﷻ الانسان قال تعالى:" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا "

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

وأهم مصاديق هذا التكريم هو حماية حياة الانسان، ويشمل جميع البشر المسلم وغيره استنادا لقوله تعالى بني آدم

وكان هذا الباب قد وسوس منه ابليس لآدم ليخرجه من الجنة قال تعالى :" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ" سورة الاعراف : الآية ٢٠

فهذا الدافع من الدوافع المتميزة في حياة الانسان والمتعلقة بإنسانيته وتركيبه النفسي فلم يكتسبه الانسان بل هو مركب في نفسيته وعبر القرآن الكريم عن بقوله شجرة الخلد وملك لا يبلى قال تعالى:" فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى" سورة طه ١٢٠: الآية فالقرآن الكريم كما قال ابن عاشور" افصح عن استقرار محبة الحياة في جبلة البشر"[١١٥]

ومن أبرز ما يدل على حب الانسان للحياة هو كراهيته للموت قال تعالى :" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" البقرة : ٢١٦ نفس الانسان تكره القتال وتكره الموت" والكره بالضم ما كان فيه مشقة ذاتا وبالفتح تحميل المشقة على الإنسان من الغير فالحقيقة واحدة .....والقتل والقتال متضمن لفناء النفوس والتعرض للآلام وذهاب الأموال ومفارقة الأهل والأحبة وارتفاع الأمن والرفاهية وغير ذلك مما أوجب كراهية النفوس له مشقته على النفوس"[١١٦]فكراهية الانسان للموت صفة مركوزة في فطرته، وما يدل عليها هو دفع الانسان المخاطر عن نفسه.

ومن آثار حق الحياة سعي الانسان الدائم لإعمار الأرض واستغلال الطاقات فيها ، وكفاحه المستمر ونشاطه و مداومته على الجد والبحث عن الزيادة والمنافع قال تعالى :" وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" سورة القصص: الآية ٧٧.

حق الطعام والماء

يحتاج الانسان للطعام للمحافظة على نوعه وتتوقف حياته عليه، وبدون هذه الحاجة تتوقف الحياة قال تعالى " فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى، إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ، فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى" سورة طه : الآية ١١٧ الى ١٢٠ فالآية الكريمة ذكرت عدة امور منها " الشبع والري والكسوة والسكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان"[١١٧]وهذه الحاجات يتوقف عليها حياه الفرد

فالحاجة الى الطعام تعتبر من أهم الدوافع الفسيولوجية المهمة والضرورية لحياة الفرد، فهي متعلقة بحفظ ذاته وحياته فلابد له من الطعام للقيام بوظائفه المعتادة، وأداء العبادات والواجبات والسعي في كسب معيشته واعمار الأرض والنفقة على عياله.

نلحظ الآية الكريمة ذكرت الماء بمعزل عن الطعام، مما يدل على أنه حاجة ضرورية لحياة الانسان، واثبتت الدراسات العلمية، أن الماء يشكل ثلثي وزن الجسم ويدخل في تركيب جميع انسجته، فهو يساعد على الامتصاص والهضم والتخلص من الفضلات، يلعب دورا هاما في ثبوت درجة حرارة الجسم صيفا وشتاء، فالماء يعني الحياة قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي الانبياء ٣٠[١١٨]

والتعبير "الذي يظهر لإشباع هذه الحاجة الظمأ، هذا تعبير القرآن وحقيقته الجفاف وهو جفاف في غشاء المبطن للفم والحلق، وهذا ناشئ من عامل آخر أهم منه كما دلت عليه التجارب، وهو نقص كمية الماء في انسجة الجسم كله وهو نقص يبدو أثره في جفاف الفم والحق"[١١٩]فكل ما يجف جسم الانسان ويحس بالظمأ تكون لديه حاجة لإشباعها

وكذلك لأهميته فقد عطفه على الاكل ايضا قال تعالى: " يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" سورة الاعراف: الآية ٣١ ومن الملاحظ ان الإنسان يسعى جاهدا للحصول على الماء.

وتفضل الله على عباده بأنه رزقهم الماء قال تعالى : "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ" سورة النحل ١٠ " لتستفيدوا منه في تنمية حياتكم وتطويرها، تشربون منه انتم

وانعامكم وكل شيء حي يحتاج الى الماء في استمرار وجوده، والشجر ترتوي بذورها الأولى بالماء فتنمو وتمتد جذورها في الأرض وترتفع اعضائها في الفضاء وتتدلى أثمارها من الأغصان "[١٢٠].

قال تعالى :" وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" سورة البقرة : الآية ٣٥ حيث اشارت الآية الكريمة الى إن الانسان له أن يختار طعامه ووصفه بالرغد والرغد الطيب الواسع[١٢١]

ولو تأملنا تطبيق ذلك" لبدى ذلك واضحا في عدم اكتفاء الانسان بتناول الطعام على حالته الخام التي وجد عليها، بل أخذ يتدخل بالصنعة في اعداده، فاستخدم النار في استحداث طعوم جديدة ومتنوعة، وكل هذا استجابة لما في فطرته من التجدد والتنوع"[١٢٢]

وكذلك فان الانسان يحتاج الى نشويات وفيتامينات وبروتينات ودهون مما تجعله ينوع في طعامه وبحكمته يستطيع الانسان أن يختار الاطعمة التي تزوده بهذه المواد

وهناك مؤثرات تؤثر في عملية دافع الجوع واشباعه منها العرف الاجتماعي والعادات الاجتماعية وغيرها من الامور، فهي ذات أثر كبير في طريقة تناول الطعام والوقت والمقدار والمكان وما الى ذلك، وبذلك يتميز الانسان بطريقة اختياره للطعام الذي يناسبه عن حاجة الحيوان للطعام.

و قوله تعالى :" فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا" سورة مريم: الآية ٢٧ التمتع بالطعام والشراب اشارة الى المسرة والبهجة في حياة الإنسان، وعليه فالأكل والشرب من نعم الله تعالى .

حق الملبس : وهي حاجة ضرورية يحتاجها الانسان للوقاية من حرارة الجو وبرودته، قال تعالى :" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ" النحل: ٨١ ذكرت الآية الكريمة السرابيل "القميص من أي جنس كان" المفردات ٢٢٩ " أي جعل لكم قميصا من القطن والكتان تقيكم الحر "[١٢٣].

ومن أهم أحكام الشريعة ستر العورات لبني آدم من خلال اللباس قال تعالى: " فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى "سورة طه : الآية ١٢١ ١٢٢ وسميت العورة في الآية بالسوأة ويعد " الستر للإنسان كرامة وجمال، وأما العري فرذالة وقبح، واللقمة الحرام سبب لذهاب الحياء وظهور القبائح، وأن الستر وستر العورة بالخصوص موجودان في فطرة كل إنسان "[١٢٤]

ومن فوائد اللباس الزينة إذ يكون لدى الانسان رغبة للتزين وخاصة النساء قال تعالى " يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ" سورة الاعراف : الآية ٢٦ فقد ذكرت الآية الكريمة أنواع اللباس، وهي نوع يستر العورة يواري سوءتكم، والثاني الريش ما يستر باقي الجسم ويتزين به وهو ظاهر الثياب " ومن الله على بني آدم بثلاثة أقسام من اللباس قسم ليسترا بهم عورتهم، وقسم للزينة والقسم الثالث، لباس التقوى أما الأول يواري سوآتكم، وأما الزينة فقال وريشا استعير من ريش الطير لأن الريش للطير زينة، ولولاه لكان مستقبحا، والقسم الثالث خير منهما "[١٢٥]

قال تعالى :" يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " الاعراف: الآية ٣١ .. ٣٢نصت الآية الكريمة على الزينة قل من حرم زينة الله وهذا اسلوب القرآن الكريم في التعامل مع الميول الفطرية لدى الانسان.

وروى العياشي بإسناده أن الحسن بن علي عليه السلام كان إذا قام الى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له: "يا بن رسول الله لم تلبس أجود ثيابك فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وهو يقول خذوا زينتكم عند كل مسجد فأحب أن ألبس أجود ثيابي"[١٢٦]

والزينة" ما يرتفع به العيب ويذهب بنفرة النفوس، والإخراج كناية عن الإظهار، كأن الله سبحانه بإلهامه وهدايته الإنسان من طريق الفطرة الى إيجاد أنواع الزينة التي يستحسنها مجتمعه ويستدعي انجذاب نفوسهم اليه"[١٢٧]

No 4A العدد4A
2026 آب Aug 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

فالزينة يعتمد عليها الاجتماع الانساني وتعد من آداب المجتمعات العريقة، والطيبات تشمل المطعم والمشرب والمنكح والمسكن ولا يسعد الانسان الا بما يلائم طبعه، ويذكر سبحانه أن هناك زينة أخرجها لعباده وأظهرها لهم عن طريق الإلهام الفطري، وأنه عز وجل لايلهم الفطرة الا بما تقوم عليه حاجة الانسان(١٢٨)

ومن وعد اللهﷻ للمؤمنين في الجنة التزيين باللباس وهو من أصناف النعيم قال تعالى:" انَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا " الكهف ٣١ وقال تعالى:" إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ " الدخان : الآية ٥١ ..٥٣.

وهذا كله من الفطرة من فطرة بني آدم في التزين باللباس، فجعله وعدا لهم في الجنة للمؤمنين، وتختلف عادات الشعوب واذواقهم في ملابسهم واختيار صنوف الانسجة وغيرها وكل ذلك بهدف ارضاء الانسان لفطرته.

حق المأوى

قال تعالى :" وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" سورة البقرة: الآية ٣٥.

وتنطلق الحاجة الى المسكن من حاجة الإنسان ليحمي نفسه من حرارة الشمس والجو البارد ويجد الأمن والسكينة والستر، في بيته، وقد تكررت حاجة الانسان في القرآن الكريم للمأوى قال تعالىَ :" اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ" النحل ٨٠..٨١

فنعمة السكن من نعم الله تعالى التي تفضل به على عباده لتكون محل لحياته الخاصة " فمجيء آية نعمة المسكن من تعداد النعم التي ألهم الله اليها الانسان، وهي نعمة الفكر بصنع المنازل الواقية، والمرفهة وما يشبهها من الثياب والاثاث، تعد تلك الآية من الالطاف التي أعد لها عقل الانسان وهيئ لها وسائلها"(١٢٩)

ويتبين سبب حاجه الفرد الى المأوى للوقاية من تقلبات البيئة، وأسباب أخرى منها محل للستر والسكينة والاطمئنان والأكنان قال الراغب ما يحفظ فيه الشيء"(١٣٠)فجعل الجبال اكنانا فيشير الى تجنب الانسان للأخطار.

ويعد الأمن من المطالب الضرورية لحياة الانسان فتوفير المسكن يحقق هذا المطلب، وعدم توفر المسكن أو عدم توفر المأكل والمشرب فقد يؤدي ذلك الى الخوف، والخوف يكون سببا في شقاء الانسان ولمكانة هذه النعمة وأهميتها فقد ذكرها الله عز وجل في سوره قريش" فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ " ٣..٤

والانسان لابد له أن يشقى لإشباع حاجاته الفطرية، لأن توفير الحاجات الفطرية ليس امرا سهلا، بل لابد للإنسان من كد وتعب حتى يوفر هذه الحاجات، وكذلك فأن توفيرها مرتبط باللذة والالم عند تحقيق الحاجة أو عدمها، فكثيرا ما يتوجب لسد الجوع والعطش وتامين الملبس والمأوى تعرض الانسان للخطر، كما أن هذه الحاجات الفطرية قد يكون لها تأثير كبير على المجتمع، فمثلا الاحساس بالجوع يجعل الانسان يشعر بمعاناة الفقراء فيكون دافعا لمساعدتهم.

المطلب الثاني:حقوق فطرية متعلقة بالجانب النفسي

١- حق الحرية والاختيار

أقر القرآن الكريم هذا الحق وهو من أهم الحقوق التي تتعلق بالجانب النفسي للإنسان قال تعالى:"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" البقرة:٢٥٦.

الدين يطابق الفطرة السليمة" ولا مجرى للإكراه فيها، فإن من قبله ودخل فيه كان مستقيما على الفطرة، ومن أنكره خرج عن فطرته، والدين كسائر الأمور الفطرية التي من ينكرها كان جاحدا لهويته وإرادته،

والسبب في الإنكار هو البعد عن منبع النور وانغماره في دار الغرور، فالمرجع هو حكم العقل والفطرة قبل إرسال الرسل وبعدهم ومعهم"[١٣١].

الدين الاسلامي يهتم بروح الانسان وفكره، ويبني كل أحكامه ومعارفه العلمية على اساس الايمان واليقين، فيعتمد طريق الحجة والمنطق والاستدلال، ويعلل ذلك بقوله قد تبين الرشد من الغي، أي إن طرق الرشد واضحا، وطريق الغي واضح أيضا، فلا داعي للإكراه في المعتقد وجميع جوانب الحياة، فهو حر مختار في التعبير والفكر والعمل ضمن تعاليم الشريعة، وهي فطرة فطر الله عليها الانسان منذ الولادة، لأنه تعالى كرمه وفضله على جميع المخلوقات.

٢- حق العمل وحق التملك

يعد الحق في العمل جزء اساسي في حياة الانسان مرتبط بكرامته، ويشعر من خلاله بالاطمئنان والاستقرار النفسي ويكون كذلك مرتبط بالجانب الفسيولوجي إذ من خلاله يلبي حاجته المادية قال تعالى:" وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" البقرة: ٣٠ جعل اللهﷻ الانسان خليفة في الارض " وفي الآية تقرير صريح لخلافة الإنسان وقيادته وتوضيح لمكانته المعنوية ...شاء الله أن يخلق على ظهر الأرض موجودا يكون فيها خليفته ويحمل أشعة من صفاته، وتسمو مكانته على مكانة الملائكة، وشاء سبحانه أن تكون الأرض ونعمها ما فيها من كنوز ومعادن وامكانات تحت تصرف هذا الإنسان "[١٣٢].

قال تعالى :" وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ " سورة هود: الآية ٦١ " الإسلام يجمع بين عالم الدنيا وعالم الآخرة، فهو يدعو الى عمارة الأرض واصلاحها، كما يدعو الى الإستغفار والتوبة وعمارة الأرض واصلاحها هي إرادة الله سبحانه "[١٣٣]

وقد ألهم الله هذه الصفة في فطرة الانسان دون تعليمها من أحد ودون تكلف، ولا شك أن العمل من أهم الوسائل والاساليب لتتحقق خلافته في الارض؛ لأن العمل والادخار ثمرة جهده للاستثمار قال تعالى:" آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ الحديد:٧ فقط ربطت الآية بين الخلافة والعمل وحب المال والتملك وهذه الصفة عامة في نوع الانسان ومختلفة باختلاف الثقافات والحضارات قال تعالى :" وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا" الفجر ٢٠

وكل دافع فطري في الانسان جاء لأجل هدف معين فحب العمل وحب التملك والادخار متعلقة بحفظ حياه الانسان وامتدادها قال تعالى:" الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا " سورة الكهف ٤٦ ويعني أن الله سبحانه وتعالى يحذر الانسان من متاع الدنيا، وتعرض لها بطريقة تضمن عودته الى نزعته الفطرية في حب المال وحب العمل الا ان هذه النزعة يجب أن لا تطغي على علاقة الانسان بخالقه.

المطلب الثالث: حقوق فطرية متعلقة بالناحية الاجتماعية

حق الزواج وتكوين الأسرة

قال تعالى :" سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ "سورة يس: الآية ٣٦ يبين القرآن الكريم من خلال هذه الآية الكريمة

والقرآن الكريم "يخبر من خلال هذه الآية عن وجود ظاهرة الزوجية في جميع عوالم النبات والإنسان والموجودات الأخرى التي لم يطلع عليها البشر"[١٣٤]

حق الزواج حق تكويني فطري خلق مع الانسان، بدليل أن الزواج عملية لا يحتاج الانسان أن يتعلمها، وإنما هي عملية فطرية تكوينية، ويمكن أن نلاحظ ذلك في الحيوان ولا يحق لاحد أن يمنع الانسان من هذا الحق الفطري، نعم قد تفرض قيود على الزواج كما في المسلم يتزوج مسلمة، وهكذا لحماية النسل الانساني والابتعاد عن المفاسد.

ويعد الزواج سنة ماضية في الامم قال تعالى:" وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" الذاريات:٤٩ " وقال تعالى:" وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الرعد :الآية ٣ وقد عقب الله خلق آدم خلق

زوجته وقال تعالى : وَيَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" الأعراف: الآية ١٩ وهذا يشير الى فطرية هذه الحاجة التي وجدت في زمن مبكر في حياة البشرية منذ خلق آدم (عليه السلام) واتجاه كل فرد الى تكوين اسرة هو حاجة فطرية، والحفاظ عليها وبناء المجتمع والانس بالجماعة واعمار الارض وتعارف الشعوب قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" سورة الحجرات : الآية ١٣

فالإنسان بحاجة الى التعاون والتكافل الاجتماعي، ومساعدة أخيه الانسان واللجوء اليه عند الشدائد، وعليه فلا يمكن له العيش مفردا ولابد من تكوين اسرة لتكوين الشعوب والقبائل.

كما ان الزوجين بحاجة الى المودة والعطف والسكن والرحمة قال تعالى :"وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم: الآية ٢١

وكل هذا هو تلبية لدافع فطري خلق مع الانسان قال تعالى: " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آَتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" سورة الاعراف: الآية ١٨٩ فالزواج فطرة الله عز وجل وسنته يتولى الرجل فيها القوامة، ويؤمن متطلبات الزوجية ورعاية الابناء والنفقة عليهم، والآيات الكريمة قد ذكرت آدم في أول الامر ثم ذكرت زوجته، وهذا يدل على تكليف الرجل واتباعه زوجته له.

وعند ابن عاشور حيث تميل المرأة في الغالب الاقتداء بزوجها فنجده يقول " اقتصار الشيطان التسويات على آدم وهو يريد أن يأكل آدم وحواء، لعلمه بأن اقتداء المرأة بزوجها مركوز في الجبلة، واثبات العصيان لآدم دون زوجه يدل على أن آدم كان قدوة لزوجه لما أكل من الشجرة تبعته زوجه"(١٣٥)

ونظم القرآن الكريم الحياه الزوجية بشكل عام قال تعالى:"الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا" النساء ٣٤ وعليه يتبين أن الحياة الزوجية هي دافع فطري وتسعى النفس الى تحقيقه.

كما وأن الحياة الزوجية تحقق دافع فطري آخر عند الاب والام الا وهو دافع الامومة والابوة وحب الولد قال تعالى:" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" سورة لقمان: الآية ١٤ تتحمل الأم الكثير من الآلام من أجل ابنائها، وتحمل العواطف والحب لهم، ووصف القرآن الكريم حال أم موسى وكيف أصبح فؤادها فارغا على وليدها، وكيف أن الله تعالى أنزل السكينة والاطمئنان على نفسها قال تعالى :" فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" سورة القصص: الآية ١٣ ونلاحظ عاطفة يعقوب عليه السلام على ولده يوسف وفقدان بصره فهذه من الحاجة من الحاجات الفطرية في نفس الانسان، ولكن يجب توجيه هذه المحبة الفطرية من أجل تربية الابناء وتأديبهم واستقامتهم

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة عن الحقوق الفطرية توصل البحث الى جملة من النتائج نذكر منها:

١- الفطرة مركوزه في جبلة كل الناس، وحقيقتها أنها توجه داخلي في أصل الخلقة، لا يمكن تغييرها أو تبديلها، وارسال الرسل والاهتداء بهديهم من أهم مكملاتها

٢- الاسلام هو دين الفطرة لذلك فان كل أحكامه متفقة مع الفطرة، فلم يأتي حكم من احكامه متعارض معها أو يناقضها.

٣- إن روح رسالة الرسل عليهم السلام وتعاليمهم حول الاصول العامة للدين هو الفات الناس الى فطرتهم، لذلك فان مهمتهم التذكرة والتبليغ .

٤- ما ذكر في هذه الدراسة ليس هو كل الحقوق الفطرية للإنسان فهناك الكثير من الحقوق ومنها حق التعلم وحق العدل والمساواة وغيرها من الحقوق التي اعرضنا عن ذكرها تجنبا للإطالة.

٥- الفطرة تدعو الى التوحيد والاعتقاد بالله تعالى وعبادته وتجنب عبادة غيره، وقد أوجد الله تعالى ذلك في قلب كل فرد في مشارق الارض ومغاربها، لذلك عليه أن يزيل كل العوائق التي تحجب الفطرة وتبعده عن عقيدته وايمانه.

٦- على الإنسان أن يختار بيئة مناسبة ومجتمع معافى ينسجم مع مبادئه، يكون سببا في استقامة الفطرة، ويبتعد عن المؤثرات السلبية التي تسبب انحرافها وفسادها.

الهوامش

(١) ابن منظور:لسان العرب ١٠/ ٥٠.
(٢): الفروق اللغوية :أبو هلال العسكري١٩٣
(٣)القاموس المحيط: الفيروز آبادي ٣٠٧
(٤) المفردات: الراغب ١٢٥
(٥)المدخل الفقهي العام مصطفى أحمد الزرقا ٣/ ٩-١٠.
(٦)التعريفات: الجرجاني٨٩.
(٧)حقوق الانسان بين الاعلانيين الاسلامي والعالمي: محمد علي التسخيري ١٦
(٨)النهاية في غريب الحديث والاثر: ابن الاثير ٤٥٧/٣
(٩) لسان العرب: ابن منظور٤/ ٣٧٢.
(١٠)المفردات: الراغب ٤٦٠
(١١)مجمع البحرين: الطريحي ٣٨٠/٣
(١٢) التحقيق في كلمات القرآن: مصطفوي ٩١٣
(١٣) التعريفات: الجرجاني ٢١٥
(١٤)الطبري:جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١/ ٤٠
(١٥)التحرير والتنوير: ابن عاشور٢١/ ٩٠
(١٦)نظرية المعرفة : السبحاني ٢٠٣
(١٧) الفطرة: مطهري ١١
(١٨) ينظر: الفكر الخالد في بيان العقائد : سبحاني ١/ ١٨.
(١٩) تفسير القمي: القمي ٣/ ٩٢٩
(٢٠) الفطرة: مطهري ٨٤
(٢١)التبيان: الطوسي٢٤٧/٨
(٢٢)ينظر: مجمع البيان: الطبرسي ٨/ ٥٨.
(٢٣)الميزان: الطباطبائي ١٦/ ١٨٦.
(٢٤) المصدر نفسه
(٢٥) التفسير الكاشف : مغنية٦/ ١٤٢.
(٢٦) ينظر المصدر نفسه.
(٢٧) التوحيد والفطرة: مركز نون ٧
(٢٨) الفطرة: مطهري ١٣
(٢٩)العقيدة من خلال الفطرة والقرآن الاملي: ١٠٠
(٣٠)الميزان: الطباطبائي ٨/ ٣٠٦
(٣١) الأمثل: الشيرازي ٤/ ٥٦٥
(٣٢)تفسير القرآن الكريم: عبد الله شبر ٤٢٦/١
(٣٣) ينظر: من وحي القرآن فضل الله: ١٨ ٣٨٠
(٣٤) الامثل : الشيرازي١٠/ ٤٩٥
(٣٥) ينظر: الميزان : الطباطبائي ١٣/ ١٥١.
(٣٦) الأمثل: الشيرازي ١٥/ ٣٣٢
(٣٧)الميزان: الطباطبائي ٢٠/ ٢٩٢
(٣٨) نهج البلاغة: الشريق الرضي ٦٠٦.
(٣٩)ينظر: التفسيرالكاشف مغنية٧/ ٥٦٧
(٤٠)بحار الأنوار: المجلسي ٧٥/ ٣٢٥.
(٤١)نفحات القرآن: الشيرازي ٢/ ١٠٥
(٤٢)المصدر نفسه٢/ ١٠٦.

(٤٣) ينظر: المصدر نفسه
(٤٤) ينظر:تفسيرالنور: قرائتي ١٠/ ٤٦٩. ٤٧٠
(٤٥) نور الثقلين: البروسي ٥٨٦/٥
(٤٦)تفسير روح المعاني: الآلوسي ٣٠ /١٤٣
(٤٧)التبيان: الطوسي ١٠/ ٣٨٠
(٤٨)الميزان: الطباطبائي ١٩ /١٠٧
(٤٩)الأمثل: الشيرازي ١٠/ ١٦١.
(٥٠)العقيدة من خلال الفطرة في القرآن جوادي آملي ١٢٣.
(٥١)بحار الأنوار: المجلسي ٣/ ٢٧٧
(٥٢) الكافي: الكليني ٢/ ١٢
(٥٣)الحقائق في محاسن الاخلاق الفيض الكاشاني: ٣٥.
(٥٤) الأمثل: الشيرازي ١٠/ ١٦٠.
(٥٥) العقيدة من خلال الفطرة : آملي ٥٧.
(٥٦)دروس في العقيده الاسلاميه :مصباح اليزدي ٦٠
(٥٧)الخلاف: الطوسي ٣/ ٥٩١.
(٥٨)نهج البلاغه: الشريف الرضي الخطبة ٧١
(٥٩)الفطرة : مطهري١٣
(٦٠)الكافي: الكليني ١٣٩/١
(٦١) نهج البلاغة: الشريف الرضي الخطبة ١
(٦٢)من لا يحضره الفقيه: الصدوق ٢٠٥/١
(٦٣)اقبال الاعمال: ابن طاووس ١/ ٣٤٠
(٦٤)نور الثقلين: البروسي ٤/ ١٨٢.
(٦٥)الكافي : الكليني٣ /٣٥
(٦٦)ينظر: مهاج اليقين: الحلي ٣٨٧، ارشاد الطالبين: المقداد السيوري ٢٧٩ المغني : القاضي عبد الجبار ١٣/ ٩
(٦٧)شرح العقائد النسفية: التفتازاني ١٩٥.
(٦٨) التفسيرالكشاف: مغنية ٣/ ٢٢٢
(٦٩)الفائق في غريب الحديث: الزمخشري ٢/ ١٢٧
(٧٠)اللمع: الاشعري ١١٦
(٧١)الانصاف: الباقلاني ٢٢
(٧٢) الفطرة: مطهري ٢٠
(٧٣)نهج البلاغة: الشريف الرضي ١/ ١٤.
(٧٤)الفطرة: مطهري ٢١
(٧٥)الطفل بين الوراثة والتربية: فلسفي ١٧٧/١
(٧٦)الكليات: الكفوي ٦٧١.
(٧٧)الفكر الخالد في بيان العقائد: سبحاني ٢/ ٥٣. .
(٧٨)الفطرة: مطهري ٢٢
(٧٩)المفردات: الراغب ٤٧٥
(٨٠)لسان العرب : ابن منظور٤٣٨/٨
(٨١)ينظر: الفطرة: مطهري ٢٣
(٨٢)نور الثقلين: البروسي ١/ ١٣٢.
(٨٣) تفسير النور: قرائتي ١/ ٢٠٧.
(٨٤) البمصدر نفسه١/ ٢٠٦
(٨٥)الطريحي: مجمع البحرين ٣/ ١٣٤.
(٨٦)الميزان: الطباطبائي١٢/ ٣٦٨.
(٨٧)بحار الأنوار: المجلسي ٦٤/ ١٣٥.
(٨٨)نور الثقلين: البروسي ٣/ ٩٤/ ٢٦٣.
(٨٩)النهاية: ابن الأثير١/ ٤٥١.
(٩٠) الفطرة: مطهري ٢٣.
(٩١)الاربعون حديثا: الخميني ١٧٦

(٩٢) ينظر : المعرفة الفطرية : سبحاني ٥٤.
(٩٣) مواهب الرحمن: السبزواري ١٠/ ١٩٣
(٩٤)الميزان: الطباطبائي ٢/ ١٣٦
(٩٥) مواهب الرحمن: السبزواري ١٠ / ٢٠٢
(٩٦)الفلسفي الطفل بين الوراثة والتربية : فلسفي١/ ٢٥٣
(٩٧)التفسير الكاشف: مغنية٢/ ٤٩١.
(٩٨)المعجم الأصولي : محمد صنقور علي ٢/ ٣٦٥.
(٩٩)فرائد الاصول: الأنصاري ٢١٢/٢
(١٠٠)نهج البلاغة: الشريف الرضي ٢٣/١.
(١٠١)من وحي القرآن: فضل الله ٢٤/ ٢٣٠
(١٠٢)الطفل بين الوراثة والتربية :فلسفي ١/ ١٢٤
(١٠٣) المصدر نفسه
(١٠٤)تربية الطفل واليافعين: القائمي ٧٩.
(١٠٥)بحار الأنوار: المجلسي ٢٣/ ٥٤
(١٠٦)الأمثل: الشيرازي ٤/ ٣١٧
(١٠٧) نهج البلاغة: الشريف الرضي الخطبة ١٩٢.
(١٠٨)بحار الأنوار: المجلسي ٧٠/ ٢٥٥
(١٠٩)الأمثل: الشيرازي٣/٣١٠.
(١١٠)غرر الحكم: الآمدي ١٠٧٦٨
(١١١)ينظر أهمية التدين وعلاقته بفطرة الانسان : محسن مختار ١٤٨
(١١٢)ينظر: تفسيرالنور: قرائتي ٢/ ٢٦٤
(١١٣)الأمثل: الشيرازي ٣/ ٤٩٣.
(١١٤)بحار الانوار ١٠/ ٣٨٢
(١١٥)التحرير والتنوير: ابن عاشور ١٦/ ٣٢٦.
(١١٦)مواهب الرحمن: السبزواري ٣/ ٣١٧
(١١٧) التفسيرالكشاف: مغنية ٣ /٩٢
(١١٨) ينظر:علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام :محمد محمود محمد ١٤٠
(١١٩)اصول علم النفس: أحمد عده راجح ٩١
(١٢٠)من وحي القرآن: فضل الله ١٣/ ٢٠٢
(١٢١)المفردات : الراغب١٩
(١٢٢)دراسات في النفس الانسانية: محمد قطب ١٨٣ بتصرف
(١٢٣)التبيان: الطوسي ١٤/ ٤١٣
(١٢٤) تفسير النور: قرائتي ٥/ ٣٧٣
(١٢٥)مقتنيات الدرر: الحائري ٤/ ٣٢٠.
(١٢٦)مجمع البيان: الطبرسي ٤/ ٢٤٤.
(١٢٧)الميزان: الطباطبائي ٨/ ٧٩
(١٢٨)ينظر: الميزان ٨/ ٨٥.٨٣
(١٢٩)التحرير والتنوير: ابن عاشور ١٤ ٢٣٦
(١٣٠)المفردات: الراغب ٤٤٢
(١٣١)مواهب الرحمن: السبزواري ٤/ ٢٨٩
(١٣٢)الأمثل: الشيرازي ١/ ١٣١
(١٣٣)تفسيرالنور: قرائتي ٤/ ٧٦
(١٣٤)الامثل: الشيرازي ١١ / ١٤٣.
(١٣٥)التحرير والتنوير: ابن عاشور ١٦ ٣٢٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١) إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين: مقداد بن عبد الله السيوري، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران.

٢) الأربعون حديثا: روح الله الخميني، ط١، دار التعارف للمطبوعات، ١٩٨٧
٣) أصول علم النفس: أحمد عزت راجح،دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.
٤) إقبال الأعمال: علي بن موسى ابن طاووس،طقديمة، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٩هـ.

٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمنشورات، بيروت،- لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
٦) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: أبي بكر بن الطيب الباقلاني(ت٤٠٣هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
٧) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي(ت ١١١١هـ)،دار التعارف، للمطبوعات بيروت- لبنان.
٨) تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مطبعة الكويت ، الكويت ، ط٢، ٢٠٠٨.
٩) التبيان في تفسير القرآن : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١.
١٠) التحرير والتنوير : محمد ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٠هـ، - ٢٠٠٠م.
١١) التحقيق في كلمات القرآن : حسن المصطفوي، مركز نشر آثار المصطفوي، طهران،١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م، ط١، ١٤١٦هـ
١٢) تربية الأطفال واليافعين واعادة تأهيلهم: علي القائمي، ترجمة: لجنة الهدى، دار البلاغة، ط١، ٢٠٠٥م، بيروت، لبنان.
١٣) التعريفات : علي بن محمد الجرجاني(ت٨١٦هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بلا طبعة .
١٤) تفسير الطبري(القرآن): أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٠م.
١٥) تفسير القرآن الكريم: عبد الله شبر(ت١٢٤٢هـ) ، ط١، دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ.
١٦) تفسير القمي : أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي(من اعلام قرني ٣-٤هـ)، صححه وعلق عليه: طيب الموسوي الجزائري، مكتبة الهدى، النجف، بلا طبعة ، بلا تاريخ.
١٧) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية، دار الأنوار، بيروت- لبنان، ط٤، بلا تاريخ .
١٨) تفسير من وحي القرآن :محمد حسين فضل الله، دار الملاك، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٩) تفسير النور: محسن قراءتي، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤
٢٠) تفسير نور الثقلين: عبد علي العروسي الحويزي(ت ١١١٢هـ)، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي ، ط٤، ١٤١٢هـ
٢١) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد الأزهري الهروي(ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١
٢٢) التوحيد والفطرة في كلام الإمام الخميني: مركز نون للتأليف والترجمة، جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، ١٤٣٣هـ.
٢٣) الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي): أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بلا طبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٤) الحقائق في محاسن الأخلاق: محسن الكاشاني، دار الكتاب الاسلامي، ط٢، ٢٠٠٢، قم، ايران.
٢٥) حقوق الإنسان بين الاعلانيين الاسلامي والعالمي : محمد علي التسخيري، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ١٩٩٩م.

٢٦) الخلاف : أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: علي الخراساني،مؤسسة النشر الاسلامي، ط١، ١٤١٧هـ
٢٧) دراسات في النفس الإسلامية: محمد قطب، دار الشروق.
٢٨) دروس في العقيدة الإسلامية: محمد تقي المصباح اليزدي، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، بيروت، لبنان.
٢٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود البغدادي الآلوسي (١٢٧٠هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا طبعة.
٣٠) شرح العقائد النسفية: سعد الدين التفتازاني، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

٣١) الطفل بين الوراثة والتربية: محمد تقي الفلسفي ، ترجمة فاضل الحسيني الميلاني ، مطابع بيروت الحديثة، ، دار اليقين ، النجف، العراق.
٣٢) العقيدة من خلال الفطرة في القرآن : جوادي آملي ، ترجمة دار الصفوة ، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٣) علم النفس المعاصر: محمد محمود محمد، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤١٦، ١٩٩٦م.
٣٤) غرر الحكم ودرر الكلم: عبد الواحد الآمدي التميمي ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت /لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م،الحكمة ٥٥٢٨، ٢٠٥.
٣٥) الفائق في غريب الحديث: أبو لقاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) دار المعرفة، ط٢، بيروت
٣٦) فرائد الأصول: مرتضى الأنصاري، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، مجمع الفكر الاسلامي، قم، ط١٤١٩،١.
٣٧) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار والثقافة ، القاهرة.
٣٨) الفكر الخالدفي بيان العقائد: جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق، ط١، قم، ١٤٢٥م.
٣٩) الفطرة : مرتضى مطهري، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، قسم الاعلام الخارجي، ط١، ١٤١٠هـ، ايران ، طهران.
٤٠) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراثي مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٤١) الكافي : محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم احياء التراث، قم، ط٢، ١٣٨٨هـ
٤٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤٣) الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥هـ) مؤسسة الرسالة ، ط٥، ١٤٠٥هـ.
٤٥) لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت٧١١هـ) ،دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ط١، ١٤٠٨هـ.
٤٦) اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع: أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري(ت٣٢٤هـ)، تحقيق: حمودة غرابة، مكتبة الأزهرية للتراث، الرقاهرة.
٤٧) مجمع البحرين: فخر الدين الطريحي ، منشورات دار الأحياءللكتب الإسلامية ، النجف الأشرف، بلا ط، بلات
٤٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مؤسسة الاعلمي للطبوعات، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ.

٤٩) المدخل الفقهي العام : مصطفى أحمد الزرقا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط٩، ٢٠٠٤.
٥٠) المعجم الأصولي: محمد صنقور، مطبعة عترت، ط١، ١٤٢١هـ.
٥١) معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر ، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٩هـ - ١٩٧٢.
٥٢) المغني: في أبواب التوحيد والعدل: القاضي عبد الجبارالهمذاني(ت٤١٥هـ)، دار العربية، بيروت،١٣٧٦هـ، ١٩٦٦م.
٥٣) مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، مطبعة النور، قم، ط٢، ١٣٣٧هـ.
٥٤) مقتنيات الدرر: علي الحائري الطهراني، تحقيق: محمد تقي الهاشمي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ١٣٩١هـ.
٥٥) من لا يحضره الفقيه: محمد بن علي بن بابويه القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١٣هـ.
٥٦) منهاج اليقين في أصل الدين: الحسن بن يوسف الحلي(ت ٧٢٦هـ)، دار الأسوة، طهران، ١٤١٥هـ.
٥٧) مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الأعلى الموسوي السبزواري، نكين، قم – ايران،ط٣، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٥٨) الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،لبنان،١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٥٩) نظرية المعرفة المدخل الى العلم والفلسفة والإلهيات: جعفر السبحاني، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، ط١، ١٤١١هـ.
٦٠) نفحات القرآن: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة.
٦١) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبن الأثير، تحقيق: أحمد الزاوي، داراحياء التراث العربي، بيروت.
٦٢) نهج البلاغة : الشريف الرضي، شرح: محمد عبده، منشورات الفجر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.